الفصل الثامن في ذكر المدينة وما معها

[قال] الجوهري : مدن بالمكان : أقام به ، قال : وبه سميت المدينة ، وهي فعيلة ، وتجمع على مدائن بالهمز ، وعلى مُدن ومَدن بإسكان الدال وضمها ، وفيه قول آخر : أنها مفعلة ، من دنت ، أي : ملكت .

قال : وسألت أبا علي الفارسي عن همز مدائن ؟ فقال : فيه قولان : من جعله فعيلة من قولك : مدن بالمكان ، أي : أقام ، همزه ، ومن جعله مفعلة من قولك : دين ، أي : ملك ، لم يهمزه ، كما لايهمز معايش . وإذا نسبت إلى مدينة الرسول ﷺ قلت : مدني ، وإلى مدينة المنصور ، قلت : مديني ، وإلى مدائن كسرى ، قلت : مدائني ، للفرق بين النسب لئلا يختلط ، قال الشيخ النووي : وقوله : للفرق بين النسب ، هذا هو الأغلب وقد جاء خلافه ، وذلك معروف عند أهل الحديث ، قال : وقال قطرب وابن فارس : هي من دان ، أي : أطاع ، والدين : الطاعة .

قوله : « مابين لابتي المدينة » ، اللابة : الحرة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها ، وجمعها : لابات ، والمدينة مابين حرتين عظيمتين .

قوله : « إنها طيبة » ، وفي رواية : أمر أن تسمى المدينة طيبة وطابة ، وهما من الطيب ، لأن المدينة كان اسمها يثرب ، والثرب : الفساد ، فكرهه لذلك ،

وهم تأنيث طيب ، وطاب بمعنى الطيب ، وقيل هو من الطيب الطاهر ، لخلوصها من الشرك .

قوله : « أوضع راحلته » ، أي حملها على سرعة السير ، يقال : وضع البعير يضع وضعاً ، وأوضعه راكبه إيضاعاً بالضاد المعجمة والعين المهملة .

المسجد

قال الجوهري : قال الفراء : كل ما كان على فعل يفعُل ، مثل : دخل يدخل ، فالمفعل منه بالفتح ، اسماً كان أو مصدراً ، ولايقع فيه الفرق ، مثل : دخل مدخلاً ، وهذا مدخله ، إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين ، من ذلك : المسجد ، والمطلع ، والمغرب ، والمشرق ، والمسقط ، والمفرق ، والمجزر ، والمسكن، والمرفق: من رفق يرفق، والمنبت، والمنسك، من نسك ينسك، فجعلوا الكسر علامة للاسم ، وربما فتحه بعض العرب في الاسم، قد روي مسكِن ومسكَن، وسمعنا المسجِد والمسجَد، والمطلِع والمطلَع، قال: والفتح في كله جائز وإن لم نسمعه. وما كان من باب فعل يفعل، مثل: جلس يجلس، فالموضع بالكسر والمصدر بالفتح للفرق بينهما، يقول: نزل منزلاً بفتح الزاي، تريد: نزلاً نزولاً، وهذا منزلة فتكسر، لأنك تعني به الدار، قال: وهو مذهب تفرد به هذا الباب من بين أخواته، وذلك أن المواضع والمصادر فيغير هذا الباب ترد كلها إلى فتح العين ولا يقع فيها الفروق .

قوله : « وكان مربداً للتمر » ، بالراء والباء الموحدة ، قال الجوهري : المربد : الموضع الذي تحبس فيه الإبل وغيرها ، قال : وأهل المدينة يسمون الموضع الذي يجفف فيه التمر مِرْبَداً ، وهو المسطح والجرين في لغة أهل نجد .

قوله : « هذا الحمال لا حمال خيبر » ، قال في « النهاية » : الحمال بالكسر

ـــ يعني كسر الحاء المهملة ـــ من الحمل ، وهو الذي يحمل من خيبر التمر ، أي : إن هذا في الآخرة أفضل من ذاك وأحمد عاقبة ، كأنه جمع حِمل أو حَمل ، ويجوز أن يكون مصدر حمل أو حامل .

قوله : « حتى ألقي بفناء أبي أيوب » الفناء بكسر الفاء : المتسع أمام الدار ، ويجمع على أفنية ، وأبو أيوب : اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصاري النجاري ، من بني غنم بن مالك بن النجار غلبت عليه كنيته ، أمه : هند بنت سعد بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر ، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد ، قاله ابن عبد البر ، وقال : وعليه نزل رسول الله ﷺ في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجراً من مكة ، فلم يزل عنده حتى بنى مسجده في تلك السنة وبنى مساكنه ، ثم انتقل رسول الله ﷺ إلى مسكنه ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين مصعب بن عمير .

عن أبي رهم السمعي ، أن أبا أيوب الأنصاري حدثه قال : نزل رسول الله ﷺ في بيتنا الأسفل ، وكنت في الغرفة ، فأهريق ماء في الغرفة ، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة نتبع الماء شفقة أن يخلص إلى رسول الله ﷺ ، ونزلت إلى النبي ﷺ وأنا أشفق ، فقلت : يارسول الله ، لاينبغي أن نكون فوقك ، انتقل إلى الغرفة ، فأمر النبي ﷺ بمتاعه أن ينقل ومتاعه قليل ، قال : وكان أبو أيوب مع علي في حروبه كلها ، ثم مات في القسطنطينية من بلاد الروم في زمان معاوية ، وكانت غزاته تلك تحت راية يزيد ، هو كان أميرهم يومئذ ، وذلك سنة خمسين ، أو إحدى وخمسين ، قال : والأصح سنة اثنتين وخمسين ، قال : وقيل : إنه مرض ، فلما ثقل قال لأصحابه : إذا أنا مت ، فاحملوني ، فإذا صافقتم العدو ،

فادفنوني تحت أقدامكم ، ففعلوا . قال : وقبر أبي أيوب قرب سورها معلوم إلى اليوم ، معظم ، يستسقون به فيسقون ، رضي الله عنه .

وقوله : « فأرسل إلى ملأ بني النجار » ، الملأ : أشراف الناس ورؤساؤهم ، ومقدموهم الذين يرجعون إلى قولهم ، وجمعه : أملاء .

قوله : « وكان فيه خرب » بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء ، جمع خربة ، كنقمة ونقم ، ويجوز أن يكون بكسر الخاء وسكون الراء على التخفيف جمع خربة ، كنعمة ونعم ، ويجوز أن يكون بفتح الخاء وكسر الراء ، كنبقة ونبق ، وقد روي بالحاء المهملة والثاء المثلثة ، يريد به الموضع المحروث للزراعة .

المنبر

قال الجوهري : نبرت الشيء أنبره نبراً : رفعته ، ومنه سمي المنبر .

قوله : « مثل أصوات العشار » هي النوق اللاتي أتى على حملهن عشرة أشهر ، جمع عشراء .

قوله : « خار الجذع كخوار الثور » ، بالخاء المعجمة ، الخوار : صوت البقر .

وقوله : « حتى ارتج المسجد » ، أي : اضطراب من كثرة البكاء قال الجوهري : والرّجرجة : الاضطراب ، وارتج البحر وغيره ، اضطرب . وارتج ، بالراء والتاء المثناة فوق وتخفيف الجيم .

الأسطوانة

قال الجوهري : النون فيها أصلية ، وهي أفعوالة ، مثل أقحوانة ، لأنه يقال : أساطينُ مُسطنَّة ، قال : وكان الأخفش يقول : هي فُعلوانة قال : وهذا يوجب أن

تكون الواو زائدة ، وإلى جنبها زائدتان : الألف والنون وهذا لا يكاد يكون ، قال : وقال قوم : هو أفعُلانة ولو كان كذلك لما جمع على أساطين ، لأنه لايكون في الكلام أفاعين ، وجمل أسطوان ، أي : مرتفع .

قوله : « فإذا انكفت الناس » ، أي : رجعوا وانضموا في بيوتهم .

مسجد قباء

بضم القاف وتخفيف الباء وبالمد ، مذكر منون مصروف ، وحكي فيه القصر ، وحكى فيه التأنيث وترك الصرف ، والمختار الأول .

قوله : « ومحلوف عمر » ، أي : حلفه ، قال الجوهري : حلف : أي : أقسم ، يحلف حلفاً وحَلِفاً ومَحْلوفاً ، قال : وهو أحد ماجاء من المصادر على مفعول ، مثل : المجلود ، والمعقول ، والميسور .

وادي العقيق

هو واد من أودية المدينة مسيل للماء ، قال في « النهاية » : وهو الذي ورد ذكره أنه واد مبارك بكسر القاف ، قال في « النهاية » : حرة واقم ، واقم : أطم من آطام المدينة ، وإليه تنسب الحرة .

أحد

بضم الهمزة والحاء : جبل بجنب المدينة على نحو ميلين .

الآبار

بئر بضاعة

بضم الموحدة وكسرها ، بالمدينة بديار بني ساعدة ، قيل : هو اسم للبئر وقيل : اسم لصاحبها .

بئر أبي الهذيل براتج

راتج بالراء وكسر المثناة فوق ، بالجيم : اسم أطم من آطام المدينة .

بئر غرس

بفتح الغين المعجمة وسكون الراء والسين المهملة بالمدينة ، قال الواقدي : كانت منازل بني النضير بناحية الغرس .

بئر العسيرة

بفتح العين المهملة ، قال في « النهاية » : العسير هو بفتح العين وكسر السين : بئر بالمدينة كانت لأبي أمية المخزومي ، وسماها النبي ﷺ بيسيرة .